تفعيل المواطنة في التربية الإسلامية

Activation of citizenship in Islamic education

د. بركات عمار*

مختبر البحوث الاجتماعية والتاريخية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر، الجزائر

تاريخ إرسال المقال: 2019/01/20 تاريخ القبول:2019/10/02 تاريخ القبول: 2020/01/16

ملخص:

نحاول من خلال هذه المقال تحليل مضمون مقرر التربية الإسلامية خصوصا في علاقته بالمواطنة، ففي الحس المشترك ونظرا لظروف تاريخية وواقع التحديث في المجتمع الجزائري فقد جرى فصل بين التربية الإسلامية والمواطنة، واليوم ومع التحولات التي يشهدها الفرد المسلم، نثير إشكالية حول مدى تضمن التربية الإسلامية لمبدأ المواطنة.

نتناول في البداية جانب مفاهيمي حول التربية الإسلامية والمواطنة كمفاهيم إجرائية في المدرسة والمجتمع، ثم معرفة أبعاد المواطنة في التربية الإسلامية من خلال تمثلات المواطن، حقوقه وواجباته، ثم التحدث عن الآليات التي يمكن بها تفعيل المواطنة في التربية الإسلامية، انطلاقا من المرجعية الدينية والهوية الوطنية.

كلمات مفتاحية: المواطنة، التربية الإسلامية، منهاج التربية الإسلامية.

Abstract: This article is taught content analysis of Islamic education decision especially in relation to citizenship, and due to historical circumstances and realitie of modernization in Algerian society, had separated between the Islamic education and citizenship, and today, with transitions affecting the Muslim individual , be raised problematic about The extent to which Islamic education contains the principle of citizenship.

The article begins next to my conceptual about Islamic education and citizenship as procedural concepts in school and society, then figure out the dimensions of citizenship in Islamic education through the citizen's perceptions, his rights and duties and then talk about the mechanisms by which activation of citizenship in education Islamic, proceeding of religious reference and national identity.

Keywords: citizenship; Islamic education; Islamic education curriculum.

مقدمة

تعد التربية من أهم الظواهر الاجتماعية التي بها ينتقل تراث الأجداد إلى الآباء والأبناء، وبها يتعلم الأفراد المبادئ الأساسية لتسهيل حياتهم وتسيير شؤونهم.

وتتنوع التربية حسب المجالات والتخصصات، وهذا التنوع قد تأثر بالعصر الحديث والتخصصات العميقة التي أفرزها، وبقيت التربية الدينية من أهم التخصصات التي بقيت محافظة عليها في المجتمع، بحكم أن الدين متجذر في حياة الأفراد مهما اختلفت مستوياتهم وثقافتهم وأعمارهم وأجناسهم.

* الباحث المرسل: omarbarkat@univ-mascara.dz

ISSN: 2253 – 0592 /الإيداع القانوني: 2751 – 2012 صنف (ج)

ولا زالت التربية الإسلامية في المجتمعات الإسلامية تدرس في المدارس سواء في المدارس الدينية أو المدارس الرسمية، هذه الأخيرة التي تسعى لتنشئة الفرد لبناء مواطنا صالحا واعيا بواجباته وحقوقه، وهنا برزت مساهمة التربية الإسلامية في بناء المواطنة في الجزائر.

في هذا الإطار نطرح إشكالية كيفية تفعيل المواطنة في التربية الإسلامية، بحيث تساعدنا هذه الإشكالية في إزاحة اللثام عن العلاقة الحقيقية بين المواطنة والإسلام، وكذلك مدى تضمن التربية الإسلامية في المنهاج لقيم المواطنة، مما يوضح لنا الفجوة لإضافة الفعالية الناقصة في هذه العلاقة.

ومنه نطرح الأسئلة التالية:

- ما مفهوما التربية الإسلامية والمواطنة والعلاقة بينهما؟
- كيف تناول كتاب التربية الإسلامية قيم المواطنة؟
- ما آليات تفعيل المواطنة في التربية الإسلامية؟

أولا: التربية الإسلامية والمواطنة: تناقض أم تداخل؟

في بداية تحديد هذين المفهومين تثار جدلية الدين والحداثة باعتبار كلا المفهومين ينتميان إلى مفهومين أكبر منهما؛ التربية الإسلامية منتمية إلى الدين، والمواطنة منتمية إلى الحداثة.

فالمواطنة كما هو ظاهر في بنية الكلمة تتأصل من كلمة "الوطن"، الذي هو منبع الانتماء والهوية للفرد، لأن السكن والاستقرار هو الذي يربطه به، حيث أن الوطن هو "المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله"(ابن منظور. جمال الدين: 4868).

ومع الحداثة بزغ مفهوم المواطنة ليعبر عن الفرد الصالح العاقل الذي يمارس حياته اليومية والسياسية في إطار واجبات وحقوق، فالواجبات تكون اتجاه الدولة وأفراد المجتمع، والحقوق تكون بامتلاك الفرد الانتماء والهوية لهذا الوطن.

وعندما نرجع إلى الموسوعة العربية العالمية نجدها تعرّف المواطنة بأنها "اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمة أو وطن"(الموسوعة العربية العالمية. 1996: 311).

وتعرف كذلك في قاموس علم الاجتماع بأنها "مبدأ يتمتع بصبغة عالمية بحيث يشمل جميع البشر بغض النظر عن تنوعاتهم واختلافاتهم الخارجة عن نطاقهم" (BOUDON. Raymond, 2005: 30).

هذا في إطار خارجي للمواطنة أما في إطار داخلي تعرفها دائرة المعارف البريطانية: "علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من حقوق وواجبات في تلك الدولة"(الكواري. علي خليفة، 2001: 118).

مما يبين أن المواطنة لديها إطار داخلي مع الهوية الوطنية للدولة الواحدة، وكذلك لديها تقاسمات مع المواطنين الآخرين في العالم من خلال النزعة الإنسانية واحترام حقوق الإنسان والانتماء إلى الاجتماع الإنساني.

أما بالنسبة للتربية الإسلامية فهي تنشئة الفرد على تعاليم الإسلام، باعتبار أن الأفراد المسلمون يتغلغل الإسلام في حياتهم، ويتجذر في روحهم ويسهل عليهم حياتهم، حيث يرى ماكس فيبر (WEBER Max 1864-1922) بأن الأديان تشكل نمطا في فهم ما يفعله الأفراد وفهم الطريقة التي يفعلونه بها، ويبدو الدين بمثابة الطريق الأسهل له للحياة داخل المجتمع، بمقدار كونه يرسم نمط السلوك الحياتي ونمط التنظيم الاجتماعي والسياسي(فلوري. لوران، 2008: 82).

وللتربية الإسلامية خصائص تتميز بها وهي "خصائص الكمال والتوازن والواقعية، مما أضفى على منهجها الشمول في جميع الجوانب التي يحتاجها الإنسان وبما يتوافق مع الفطرة الإنسانية"(الحازم. خالد، 2000: 45). مما يخلص أن التربية الإسلامية تهتم بربط الفرد بالله في إطار الربانية، وهذه هي أولى غذاء الروح، مما يستدعي الكمال والتوازن مع الجانب الواقعي المعاملاتي، وكل ذلك في إطار الفطرة الإنسانية.

وفي إطار الربط بين المواطنة والتربية الإسلامية هل يمكن أن تتفق المواطنة مع التربية الإسلامية أو يشتركان في أفكار أساسية؟ إذا تناولنا من وجهة أخرى المواطنة نجد أنها مرتبطة بالعلمانية، هذه الأخيرة التي امتزجت بالإيديولوجيا في المجتمعات الإسلامية وأصبح يُنظر إليها أنها ضد الدين وتحاول القضاء على الدين، بينما هي في جوهرها تسالم الدين وتسانده انطلاقا من حرية الرأي والضمير.

لهذا فإن تعامل الرافضين للعلمانية هو تعامل غير منطقي لأنهم يعتبرونها وجهة نظر، فلو كانت كذلك لصح رفضهم، وذلك "لأن العلمانية تقوم أساسا على حرية الرأي والتفكير والمعتقد، وهذا يعني أنك حر في قبول العلمانية وحر في رفضها..أنها المناخ الثقافي والسياسي الذي يسمح بتواجد الآراء المختلفة وتعايشها جنبا إلى جنب، ثم توظيفها في خدمة الصالح العام والخير المشترك"(العكرة، أدونيس، 2006: 12). بمعنى أن الفرد يصبح علماني بمجرد أنه يقبل الآراء بكل حرية، رغم أن مصطلح علماني يخيف الإنسان في المجتمع الإسلامي، ولكن لا بأس أن نجد هذا المعنى في الأديان السماوية والفلسفات الأرضية متجسدا في ممارسته وتطبيقه.

والمواطنة كذلك من المفاهيم التي تحتاج إلى التطبيق لكي نفهم معناها، فالجهة الأولى المسؤولة عن تطبيقها هي الدولة، ولكن يبقى النصيب الأكبر عند الفرد والمتعلق بالتربية، إذا سألنا سؤالا بسيطا ووجيها: هل يوجد مواطنون في الجزائر؟ ببساطة نجد أنه يوجد مواطنون في الجزائر أي

منتمون إلى الجزائر، وهذا المعنى ينطبق على كل سكان العالم في دولهم، أما إذا طبقنا معنى المواطنة فإن نجد بعض التفاصيل مفقودة في الفرد الجزائري وذلك لعوامل تاريخية وسوسيو ثقافية، مما يعني "أن عبارة المواطن ليست فقط مفردة لغوية بل هي مصطلح سياسي تطبيقي لا يصح استخدامه بمعناه إلا إذا استوفى في واقعه المعاش والممارس"(العكرة، أدونيس، 2006: 16).

ومن الأسس التي يستوفيها هو وعيه بالمواطنة في المستوى الأول، وتطبيقها من خلال الواجبات والحقوق في مستوى ثاني، وإصلاح هذا الوضع يحتاج إلى قرار سياسي ويحتاج إلى إرادة في التربية على المواطنة والاستعانة بكل التراث الذي يحمله الفرد في تاريخه ومرجعيته الدينية الوطنية، خصوصا في المدرسة وفي مادة التربية الإسلامية.

ثانيا: أبعاد المواطنة في التربية الإسلامية

قبل أن نلج في أبعاد المواطنة في كتب التربية الإسلامية وخصوصا في كتب الجيل الثاني، ينبغي الإشارة إلى قيم المواطنة في الإسلام، ولا يظن أننا نمزج بين الإسلام والمواطنة، ذلك أن كلاهما يختلفان في الغاية والهدف والممارسة.

إن علاقة أي دين مع الأديان الأخرى هي علاقة تفرضها الظروف المتعلقة بحقوق الإنسان، بينما في الأصل هي أن كل دين يعتبر نفسه هو الحقيقة المطلقة ويمتلكها وينفيها عن الدين الآخر، فلو صح اعتراف الأديان بحقائق بعضها لذابت كل الأديان في بعضها البعض، ذلك أن الدين ليس هو حزبا ولا جمعية ولا حركة، بل هو حقيقة مطلقة في نظر معتنقيه.

هذه البداية الفكرية تحلينا إلى مسألة مهمة وهي أن هناك فصل بين الإسلام والمواطنة ذلك أن الإسلام هو مشروع خلاصي إيماني بينما المواطنة هي مشروع سياسي، دون أن ننسى أن العلاقة بينهما هي علاقة تعاون وتعاضد، بينما أن الإسلام يقدم أفكار تسهل على المسلم أن يكون مواطنا، ولكن لا يمكن أن نقول أن الإسلام هو المواطنة.

انطلاقا من هذا يمكن عرض مجمل القيم المواطنية التي حث عليها الإسلام:(سعد الدين. محمد منير، 2008: 29-30-31)

أولا: الحقوق: تتمثل في الحق في المساواة وذلك بالعدل، بالصرف النظر عن الشكل والهيئة واللون، والحق في الحياة وذلك بتحريم القتل وتجريمه وعظم العقوبة لمرتكبه، وحق الحرية بما في ذلك حرية الدين والمعتقد وحرية التفكير والتعبير، وحق حماية ملكية الأشخاص وتحريم الاعتداء عليها، وحق العامل والأجير، وكذلك حق التربية المنصب على الأسرة والتعليم.

ثانيا: الواجبات وتتمثل في احترام النظام والشؤون العامة، وحرمة خيانة الوطن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والسمع والطاعة لولي الأمر.

في مناهج التربية الإسلامية وخصوصا ما توفر لنا من كتاب التربية الإسلامية السنة الثانية متوسط وكتاب التربية الإسلامية السنة الثالثة متوسط في الجيل الثاني نجد

أنها متنوعة في المجالات الكبرى للدين الإسلامي حيث تنقسم إلى:(كتاب التربية الإسلامية. السنة الثانية متوسط: 06).

1. القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف
2. أسس العقيدة الإسلامية
3. العبادات
4. الأخلاق والآداب الإسلامية
5. السيرة النبوية.

يتبين لنا أن محتوى التربية الإسلامية ينقسم إلى شقين رئيسيين "أولهما دين تعبديا يهدف إلى إرساء العقائد والعبادات، ودينا مدنيا يهدف إلى توطيد الصلة بين الفرد والمجتمع وإلى إرساء ثقافة العيش المشترك"(قصير. مهدي، 2016: 127) ففي القيم الأخلاقية نجد الإشارة إلى التسامح والإخاء والتضامن والتعاون، وذلك في موضوع الحياء والعفة والتعاون (كتاب التربية الإسلامية. السنة الثانية متوسط: 61-65).

وكذلك في موضوع تأسيس المجتمع المسلم (كتاب التربية الإسلامية. السنة الثانية متوسط: 92).

نجد فيها إشارة إلى القيم المدنية التي يلتزم بها المواطن بروح دينية، ولكن الشيء الغالب على كتب التربية الإسلامية هي الحث على الطاعة بكثرة، وهذا بقدر ما هو مفيد للمسلم، بقدر ما ينقص من الإبداع، "وفي هذا الصدد ينتقد حليم بركات في كتابه المجتمع العربي في القرن العشرين التنشئة الدينية القائمة على الطاعة والامتثال بقوله: بقدر ما تسود التنشئة الدينية التي تدعو للطاعة والامتثال، يفقد المؤمن القدرة على الإبداع واتخاذ المبادرة والقيادة والعمل على استشراف المستقبل، بل في ظل هذه التنشئة قد يرى المؤمن نفسه فاضلا بقدر ما يرضخ ويطيع ويقبل بالأمر الواقع ويستسلم لمشيئة غير مشيئته، هناك تعطيل لطاقة الإبداع، فالغالبية العظمى من الناس ترتاح إلى اللغة الجاهزة، إلى التكرار والتبسيط، وإلى الطقوسية"(قصير. مهدي، 2016: 137-138)

وهذا ما يؤدي ممكن إلى الوقوع في التبعية مما ينجر عليها الوقوع في التطرف الديني، خصوصا في المرحلة التي يعيشها التلاميذ المتأثرين بوسائل التواصل الاجتماعي وكذلك التأثر بوسائل الإعلام والاتصال.

ولكن رغم ذلك يبقى الكتاب فيه أفكار إسلامية ومختصرة ومفيدة، ولكن تطبيقها لدى التلاميذ فيه مشكل، أو تلقينها وتعليمها، فمن خلال سنوات سبقت في عملي في إحدى المتوسطات لفت نظري ما يلي:

أولا: التلميذ: ما يخص التلاميذ أن في معظمهم غير مهتمين بمادة التربية الإسلامية، وذلك لأن التلميذ يدرك منذ اللحظة الأولى أن هذه المادة غير مرتبطة بنجاحه أو رسوبه، مما ينقص دافعية الاهتمام بها، وهذه الحالة تتشابه مع التعليم الديني في لبنان ذلك أنه "لا توجد تطبيقات دورية لهذه المادة على امتداد العام الدراسي، وتطبيقات بشكل خاص تتعلق بحياتهم الخاصة، وكذلك افتقاد عناصر التشويق في الطريقة والكتاب، والأسلوب الصعب الفهم"(سعد الدين. محمد منير، 2008: 18).

ومؤشر عدم الاهتمام أنه رغم توفر مكتبة المتوسطة على كتب دينية وفي التربية الإسلامية إلا أن تلاميذ يميلون إلى المواد ذوات المعامل والتي يرونها أساسية كالرياضيات وعلوم الطبيعة والفيزياء واللغات.

ثانيا: الأستاذ: يتحمل الأستاذ مسؤولية عدم اهتمام التلاميذ، بحيث أنه يدرّس مادة التربية الإسلامية، ويتجاهل أنه يجب عليه أن يكون قدوة ويرى فيه التلميذ الأستاذ الملتزم والمتخلق والمتدين، إلا أنه لظروف اجتماعية أصبح الأستاذ الموظف هي الهوية المهنية الطاغية عليه، مما أصبح شغله الشاغل هو إكمال البرنامج دون مراعاة للفهم أو تطبيق التلاميذ، أو إحساسه بالمسؤولية الدينية في تدريس هذه المادة، مما جعل مادة التربية الإسلامية رغم ثراء مواضيعها تنقصها التفعيل بآليات نراها مهمة.

ثالثا: آليات تفعيل المواطنة في التربية الإسلامية

ما يراد بالتفعيل هو إضافة أفكار تساهم في تطوير التربية الإسلامية لبناء مواطن صالح، فمن ناحية المنهاج كان ثريا وملما بالجوانب الأساسية للدين، ولكن فيه التنظير في العبادات والأخلاق، بصفة عامة، دون الإشارة إلى نماذج من الأعلام الجزائريين سواء في التاريخ أو اليوم الذين ساهموا في تطبيق تعاليم الدين ونشر ثقافة التسامح والعيش المشترك، أمثال ابن خلدون، والأمير عبد القادر وغيرهم.

حيث نجد أن المرجعية الدينية منذ أيام المغرب الأوسط تعج بالمفكرين والفقهاء ولا بأس أن نورد بعض أعلام المرجعيتين كلا من العقيدة والفقه، والتي ذكرها "عادل نويهض" في كتابه "أعلام الجزائر من الفتح الإسلامي" ونجد ممن ألفوا في: (نوهيض. عادل، 1989)

- مجال العقيدة: منهم

* أحمد بن قاسم بن محمد بن ساسي التميمي البوني (1063-1129هـ/1652-1726م)

من كبار فقهاء المالكية، ولد ببونة بعنابة شرقي الجزائر، له كتب كثيرة نذكر منها:

- فتح الأعلاق على وجوه مسائل خليل بن إسحاق
- النور الضاوي على عقيدة الطحاوي
- النفحة المكية في نظم العقيدة السبكية
- فتح المعيد بنظم عقيدة ابن دقيق العيد
- المعارف الأنسية بنظم العقيدة القدسية
- الفتح الموالي بنظم عقيدة الغزالي
- نظم عقيدة الرسالة
- نظم العقيدة الوسطى للسنوسي
- نظم عقيدة ابن الحاجب.

* محمد يوسف بن عمر بن شعيب أبو عبد الله السنوسي(832-895هـ/1428-1490م)

كبير علماء تلمسان وزُهادها في عصره، عالم في التفسير والحديث وعلم التوحيد وله:

- عقيدة أهل التوحيد وتسمى العقيدة الصغرى
- العقيدة الوسطى
- شرح صغرى الصغرى.

* محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق(766-842هـ/1364-1437م)

المعروف بالحفيد، فقيه حجة في المذهب المالكي، عالم بالأصول، حافظ للحديث، وله في العقيدة:

- الآيات الواضحات في وجه دلالة المعجزات
- عقيدة التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد.

* محمد بن عبد الرحمن الديسي(1270-1340هـ/1854-1922م)

مقرئ نحوي، متكلم أصولي، فقيه مالكي، ولد في قرية الديس بالصحراء الغربية في جنوب الصحراء، نبغ في العلوم الشرعية ومن كتبه:

- درة عقد الجيد في عقائد التوحيد
- شرح أرجوزة التوحيد للشيخ شعيب التلمساني
- العقيدة الفريدة منظومة في التوحيد.

* أحمد بن الطيب بن محمد الصالح بن سليمان العيساوي الزواوي (توفي سنة 1251هـ/1836م)

من كبار علماء المالكية، من آثاره:

- الدرة المكنونة
- أرجوزة في عقائد التوحيد وتكملة الفوائد في تحرير العقائد.
- مجال الفقه:

من أهم ما ألف في الفقه يتم التركيز على الفقه المالكي من أحكام وفتاوى وشروح تخص العبادات والمعاملات، ومن أهم الفقهاء الذين عرفتهم الجزائر نجد:

* أبو جعفر أحمد بن ناصر الداودي (توفي سنة 402هـ/1011م)

عالم من علماء وأئمة المالكية، أصله من مدينة مسيلة، وقف ضد الشيعة الفاطميين، وكفّر كل من يدعو لهم في المنابر، ومن كتبه:

- النامي (وهو شرح لكتاب موطأ الإمام مالك في الفقه والحديث)
- النصيحة (وهو شرح كتاب صحيح البخاري في الحديث)
- كتاب تفسير القرآن الكريم
- الواعي في الفقه
- الإيضاح في الرد على القدرية.

* عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (786-875هـ/1384-1470م)

من كبار المفسرين وأعيان الجزائر وعلمائها، ولد ونشأ بناحية يسر بالجنوب الشرقي من مدينة الجزائر له أكثر من تسعين كتاباً منها:

- الجواهر الحسان في تفسير القرآن
- روضة الأنوار ونزهة الأخيار في الفقه
- جامع الأمهات في أحكام العبادات
- الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز
- الأنوار المضيئة في الجمع بين الشريعة والحقيقة
- الإرشاد في مصالح العباد
- رياض الصالحين
- إرشاد السالك
- العلوم الفاخرة في النظر في أمور الآخرة.

* أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المغراوي التلمساني (782-845هـ/1280-1441م)

ISSN: 2253 – 0592/ الإيداع القانوني: 2751 – 2012 صنف (ج)

مفسّر ومحدِّث وأصولي، درس في المدرسة اليعقوبية، ومن كتبه:

- تفسير الفاتحة
- شرح التلمسانية في الفرائض
- مقدمة في التفسير
- منتهى التوضيح في عمل الفرائض
- أجوبة فقهية.

* أبو العباس أحمد بن يحي بن محمد الونشريسي التلمساني (توفي سنة 914هـ)

وهو الذي حمل لواء الفقه المالكي ونظَّر فيه، حيث جمعه في مؤلفه "المعيار المعرَّب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب"، وقد جمع فأوعى وأحاط بالفقه المالكي أصلاً وفرعاً، كذلك من آثاره:

- إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام المالك
- عدة البروق في جمع ما في الذهب من الجموع والفروق
- المنهج الفائق والمنهل الرائق والمغنى اللائق بآداب الموثق وأحكام الوثائق
- مختصر أحكام البرزلي.

من خلال هذه التراجم المختصرة لأغلب علماء الجزائر الذين لا يمكن حصرهم، يُلاحظ أنهم ركزوا في علومهم على الفقه بالدرجة الأولى والشروح كشرح البخاري، وشرح المتون التي سبقت، ومعظمهم تمركزوا في الغرب، ولعلَّ السبب في ذلك هو انتشار التصوف في بدايته مع الغرب مع سيدي أبي مدين شعيب التلمساني في نهاية القرن الخامس هجري.

بالإضافة إلى ذلك انتشار العلوم الفقهية في شتى القطر الجزائري باختلافه في الشرق، ولكن يبقى قليلا مقارنة مع الإنتاج العلمي في الغرب، وكذلك الصحراء التي انتشر فيها الفقه الإباضي.

فمن جهة الإنتاج العلمي كان غزيرا رغم أنه حاليا لو حُقِّق ، ولكن تبقى جهود وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وبالأخص مديرية الثقافة الإسلامية متواصلة بتحقيق مخطوطات علماء الجزائر.

وامتدادا للمرجعية الدينية الوطنية يستحسن ذكرها وتوطينها للتلميذ، حتى يبقى منتميا إلى وطنه، ولا يتأثر بالأفكار الدينية التي يتلاقها من الإعلام الديني، ولهذا تمثل المرجعية الدينية الأشعرية دورا مهما في تدريسها للتلاميذ عن طريق العلماء الذين ذكرنا بعضهم ساهموا بمخطوطاتهم وكتبهم منذ العصر الوسيط للمغرب الأوسط إلى اليوم، وللأسف مجهولون عندنا

وحبيسي المخطوط والكتب، وهذا التفعيل الأكبر في هذه التربية الإسلامية باكتشاف التلميذ لتاريخ الجزائر خصوصا في المسائل الدينية والشخصيات الدينية.

فهذه الرؤية تزيد في متعة المادة لدى التلميذ وتخرجه من الروتين الذي يدرسه، لأن ما لاحظناه هو غياب نماذج للشخصيات الإسلامية، فبحضورها في المنهاج تجعل التلميذ يعتبرهم قدوة في حياته الدراسية واليومية، مما يؤدي به في نهاية المطاف إلى السير في خطاهم والاقتداء بأفعالهم.

وخوفا من الوقوع في التطرف الديني لابد من الإشارة إلى الأديان الأخرى للتلميذ على سبيل المعرفة وموقف الإسلام منها، لأن معرفة التلميذ عن علم ودراية تجعله يبني نفسه كمواطن عالمي بكل عناية، فيمكن تدريس الأديان السماوية الأخرى وكذلك الأديان الذاتية حتى نلغي تلك الرؤية الدوغمائية المنغلقة.

وتسطيرا لذلك من المستحسن الاستعانة بالوسائل السمعية البصرية خصوصا في تلاوة القرآن وتجويده، ومشاهدة أشرطة دينية وأفلام دينية حتى يتسنى للتلاميذ ربط الأفكار الدينية بالواقع المعاش.

وفي إطار ربط المدرسة بالمؤسسات الاجتماعية الأخرى وفي إطار التربية الإسلامية يستحسن تنظيم ندوات موازاة مع مديرية الشؤون الدينية، بتنظيم من الأئمة في المدرسة، حتى يتعرف أكثر التلميذ على المبادئ الإسلامية خصوصا إذا تنوعت الأنشطة بين محاضرات وندوات، بحيث يسود فيها روح النقاش والتحاور، ونعرف مواطن الخلل لدى التلميذ والأستاذ، ومن جهة أخرى هذه التفعيل نكشف فيه عن دور المسجد خصوصا في علاقته بالمدرسة.

وختاما ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن هناك ارتباط وثيق بين الإسلام والمواطنة، مما يؤدي إلى مساهمة التربية الإسلامية في تربية الفرد على المواطنة، ولكن رغم ذلك تبقى التربية الإسلامية بحاجة إلى التفعيل على مستوى الكتاب والتلميذ والأستاذ، مما يستدعي تكاتف وتعاون بينهم وبين المسجد والمدرسة لتكامل الوظائف وبناء مواطن صالح.

المراجع:

1. ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، الجزء 54، تحقيق:عبد الله الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف.

2. الحازمي خالد بن حامد(2000)، أصول التربية الإسلامية، المدينة المنورة: مكتبة الملك فهد، ط01.

3. العكرة ادونيس(2006)، هل يمكن وضع التعليم الديني في خدمة التربية على المواطنية؟، التيار الوطني الحر: لجنة الدراسات.

4. الكواري علي خليفة(2001)، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، مجلة المستقبل العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، السنة 23، العدد 264.

5. الموسوعة العربية العالمية(1996)، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

6. سعد الدين محمد منير(2008)، تفعيل المواطنية في التعليم الديني الإسلامي في لبنان، التيار الوطني الحر: لجنة الدراسات.

6. قصير مهدي(2016)، مفهوم المواطنة في المدرسة الجزائرية بين التصور والممارسة، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع السياسي، جامعة وهران 2.

7. كتاب التربية الإسلامية، السنة الثانية متوسط.

8. لوران فلوري ، ماكس فيبر، ترجمة: محمد علي مقلد، بيروت: دار الكتاب الجديد، ط01، 2008، ص 82.

9. نويهض عادل(1989)، معجم أعلام الجزائر -من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، ط2.

10. Boudon Raymond et d'autres, Dictionnaire de Sociologie, Paris, Larousse, 2005, p30